الواقع بسبب اشتراك، سواءً كان الاشتراك في اسم أو فعل أو حرف، ومثال الإجمال بسبب الاشتراك في اسم قوله تعالى ﴿ثلاثة قروء﴾ [1] لأن القُرء مشترك بين الطهر والحيض، وقد أشار الله تعالى إلى أن المراد بأقراء العدة الأطهار بقوله: ﴿فطلقوهن لعدتهن﴾[2]، فاللام للتوقيت ووقت الطلاق المأمور به في الآية الطهر لا الحيض، وتدل له قرينة زيادة التاء في قوله ثلاثة قروء، لدلالتها على تذكير المعدود وهو الأطهار، فلو أراد الحيضات لقال ثلاث قروء بلا هاء، لأن العرب تقول: ثلاثة أطهار وثلاث حيضات.

..ومن أمثلة الاشتراك في اسم قوله تعالى: ﴿وليطَّوفوا بالبيت العتيق﴾[3]، فإن العتيق يطلق بالاشتراك على القديم، وعلى المعتق من الجبابرة وعلى الكريم، وكلها قيل به في الآية، وتصريح الله بأنه أقدم البيوت التي وضعت للناس في قوله تعالى ﴿إن أول بيتٍ وضع للناس للذي ببكة مباركًا﴾[4]، يدل للأوَّل.

ومثال الإجمال بسبب الاشتراك في فعل قوله تعالى: ﴿والليل إذا عَسْعَس﴾[5] فإنه مشترك بين إقبال الليل وإدباره [لما في معنى كل منهما من دلالة على الحركة البطيئة الخفية وتسلل الظلمة والنور إلى الكون] وقد جاءت آية تؤيد أن معناه في الآية أدبر وهي قوله تعالى ﴿والليل إذا أدبر. والصبح إذا أسفر﴾[6] فكون عسعس في الآية بمعنى أدبر يطابق معنى آية المدثر هذه كما ترى، ولكن الغالب في القرآن أنه تعالى يُقسم بالليل وظلامه إذا أقبل، وبالفجر وضيائه إذا أشرق، كقوله ﴿والليل إذا يغشى. والنهار إذا تجلى﴾[7]، وقوله ﴿والليل إذا جلاَّها. والنهار إذا يغشاها﴾[8] وقوله ﴿والضحى. والليل إذا سجى﴾[9] إلى غير ذلك من الآيات، والحمل على الغالب أولى وهذا هو اختيار ابن كثير، وهو الظاهر خلافًا لابن جرير» [10].

وقد آثرنا ذكر عدد من أمثلته، ليتبين بها منهج التطبيق واستضاءتنا به بعد ذلك في تطبيقنا مستصحبين الجوانب الأخرى لمفهوم السياق كما سنبينها في الصفحات التالية.

---

(١) البقرة: ٢٢٨.
(٢) الطلاق: ١.
(٣) الحج: ٢٩.
(٤) آل عمران: ٩٦.
(٥) التكوير: ١٧.
(٦) المدثر: ٣٤.
(٧) الليل: ١، ٢.
(٨) الشمس: ٣، ٤.
(٩) الضحى: ١، ٢.
(١٠) محمَّد الأمين بن محمَّد المختار الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج١، ص٥، ٧ وبعدها، عالم الكتب، بيروت (د.ت).